

إليكم يُرَدُّ الأمر وهو عظيم
إذا لم تكونوا للخطوب وللردى
وإن الفتى إن لم ينازل زمانه
فرُدُّوا عنان الخيل نحو مخيم
وشدوا له الأطراف من كل وجهة
إذا لم تكن سيفاً فكن أرض وطأة
فإني بكم طول الزمان رحيم
فمن أين يأتى للديار نعيم؟
تأخر عنه صاحبٌ ومهيم
تقلبه بين البيوت نسيم
فمشدود أطراف الجهات قويم
فليس لمغلول اليمين حريم

وختم خطبته بقوله: وأحسن ما يؤرخ به اسم الجهادية عند التوازل أن يقال (مات شهيد الأوطان!)، فنادى الجميع (رضينا بالموت في حفظ الأوطان!).

ولما شبت الحرب العراقية لازم النديم عرابي كفر الدوار ثم في التل الكبير، وكانت مجلته (الطائف)، تصدر في معسكر الجيش المصرى.

وبعد أن وقعت الهزيمة، ظل مخلصاً للثورة في محتنتها، فبرهن على وفاء نادر ووطنية أصيلة عميقة، وكان ممن أمرت الحكومة باعتقالهم، وعجزت عن التعرف إلى مقره والقبض عليه، وظل مختفياً عن عيونها وجواسيسها نحو تسعة أعوام، وأعيا الحكومة أمره، وجعلت ألف جنيه لمن يرشد عنه، ولكنها لم تهتد إليه.

وقد وصف ما لقيه من الشدائد أثناء اختفائه في قصيدة تفيض وطنية وإيماناً وفخراً وشجاعة، وهى من غرر قصائده. قال:

أتحسبنا إذا قلنا بلينا
نعم للمجد نفتحم الدواهى
تناوشنا فتقهرنا خطوب
سواء حربها والسلم إننا
بلينا أو يروم القلب لينا
فيحسب خامل أنا دُهينا
ترى ليث العرين لها قرينا
أناس قبل هدنتها هدينا

إلى أن قال:

إذا ما الدهر صافانا مرضنا
لنا جلد على جلد يقينا
ألفنا كل مكروه تفدى
فأعيا الخطب ما يلقاه منا
فإن عدنا إلى خطب شفينا
فإن زاد البلا زدنا يقينا
له فرسانه بالراجلينا
ولكننا صحاح ما عينا
